من مشاكل الشباب اليوم فقدان العلم والتربية وكيفية معالجتها

Lack of education in upbringing and transformation of Muslim youngsters and its solution

الدكتور أمجد حيات*

ABSTRACT

Youth is asset of a nation and it's our luck that Muslim Ummah and specially Pakistan consists of 60% youngsters. Therefore, we thank to Almighty Allah but with great the passage of time due to our lack of intrest this asset is going to deteacked, which is a great loss of Muslim Ummah. .This article is an effort to determine the difficulties and issues of Muslim youngsters and then their solution in the light of the Holy Quran and the Sunnah of the prophet (ﷺ). As well as this study also points out the solutions of the current issues of youngsters. If we try to know the reasons of the difficulties of youngsters bared on ignorance and illiteracy and we should give them prior importerne. We cannot ignore the significance of the role of youngsters in the development of Islamic society. This paper tells the Islamic knowledge, Islamic education and love to Allah and his kind prophet (ﷺ) as role model and ethical grooming on the basis of faith, Islamic worships and morality are necessary tools for that grooming and reformation. Side by side we cannot forget the role of family system, mosques and madrasas, friends and the society in character building of youngsters and specially the role of mosques to educate the society, especially youngsters.

Keywords: *Problems of youngsters, solutions, Islamic education and transformation, Muslim family system, Islamic code of ethics, transformation* **.**

* الأستاذ المساعد، قسم العلوم الإسلامية، الجامعة القومية للغات الحديثة (نمل)، إسلام آباد

إن الحمد لله؛ نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضّل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وبعد:

التمهيد

لاشك أن الشباب هم أكثر عدداً من مجموع الأمة في العصر الحاضر، و يمثل قلب الأمة النابض، وقوتها الدافعة، ودرعها الواقي، ومهما كان لونه وجنسه ودينه فهو عامل قوي لرقي المجتمع البشري، بل هو ركيزة أساسية يقوم عليها بناء الحضارة الإنسانية، ولصلاحه وإصلاحه آثار حميدة ونتائج مفيدة كما أن لفساده وإفساده عواقب وخيمة ملموسة في المجتمعات البشرية، وإذا ما ننظر بالنظرة الفاحصة إلى مرحلة الشباب، نجد أنها مرحلة توجد فيها التأثر والتأثير، إذن هي مرحلة يحتاج فيها الشباب حاجة ماسة إلى التوجيه والترشيد والتبصير والعناية والرعاية[(١)].

العلم والتربية منيرا الظلمة للشباب، وباعثا النهضة، وهما سلاح لكل شاب ولكل مجتمع يتحصن بهما ويهابه العدو، وهما أساس لسعادة الشباب، والعلم يمحو الأمية، ويزوده بمعلومات في شتى المجالات ومنها معرفة الله تعالى، وفقدانهما يورد المهالك، ويجلب المصائب على الشباب، ويجره إلى الوقوع في المعصية، واقتراف الجرائم، وانحراف الفكر، وانتهاك المحارم.

فـما مفهوم العلم والتربية عند العلماء؟ وما العلاقة بينهما؟ وما هي مبادئ التربية الإسلامية للشباب ووسائطها؟ وما مسؤولية المجتمع في تربية الشباب في ضوء السيرة النبوية؟ فهذه المقالة إجابة عن هذه التساؤلات باستقراء وعرض الأدلة من الكتاب والسنة التي تؤيد هذه المحاور.

محتويات البحث

يشتمل هذه المقالة على تمهيد وأربعة مباحث ونتائج البحث، والمباحث هي:

المبحث الأول: مفهوم العلم والتربية والعلاقة بينهما

المبحث الثاني: مبادئ التربية الإسلامية للشباب

المبحث الثالث: وسائط التربية الإسلامية للشباب

المبحث الرابع: مسؤولية المجتمع في تربية الشباب

(١) انظر: عبد الرحمن بله علي، التربية الإسلامية للشباب، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد:٥٠-٥١، ربيع الآخر – رمضان ١٤٠١هـ، ص: ١٠٩
الرابط لتحميل العدد: http://docportal.iu.edu.sa/iumag/pdf/258.pdf

المبحث الأول: مفهوم العلم والتربية والعلاقة بينهما

أولًا: مفهوم العلم لغة واصطلاحاً

فالعلم لغة: مصدر قولهم: عَلِمَ يَعْلَمُ عِلْماً وهو مأخوذ من مادّة (ع ل م) الّتي تدلّ على أثر بالشّيء يتميّز بها عن غيره، قال الرّاغب رحمه الله: "وعلّمته وأعلمته في الأصل واحد، إلّا أنّ الإعلام اختصّ بما كان بإخبار صحيح، والتّعليم اختصّ بما يكون بتكرير وتكثير حتّى يحدث منه أثر في نفس المتعلّم "[١] .

العلم اصطلاحا: قال الجرجانيّ رَحِمَهُ اللهُ: "العلم هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع"[٢]. وقال الفيروز آباديّ رَحِمَهُ اللهُ: "العلم ضربان: الأوّل: إدراك ذات الشّيء. والثّاني: الحكم على الشّيء بوجود شيء هو موجود له، أو نفي شيء هو منفيّ عنه، فالأوّل يتعدّى إلى مفعول واحد، والآخر يتعدّى إلى مفعولين، والعلم من وجه آخر ضربان: نظريّ وعمليّ، ومن وجه ثالث: عقليّ وسمعيّ"[٣].

وقال أبو حامد الغزاليّ رَحِمَهُ اللهُ: "العلم هو معرفة الشّيء على ما هو به"[٤] .

ثانياً: تعريف التربية لغة وإصطلاحا

التربية لغة: عندما نرجع إلى معاجم اللغة العربية نجد لكلمة التربية أصولا لغوية ثلاثة:

الأول : ربا يربو بمعنى زاد ونمى، وهذا المعنى مستخدم في القرآن الكريم أيضا.

الثاني: ربى يربى على وزن خفي يخفى، ومعناها نشأ وترعرع .

الثالث : ربّ يربّ بوزن مدّ يمدّ بمعنى أصلحه، وتولى أمره، وساسه وقام عليه ورعاه.

إذن هي كلمة لها ثلاثة أصول لغوية، وتتغير معناها مع تغير أصولها، ولها معان أخرى أيضا غير ما ذُكر، مثل المالك والمدبّر والمربي والمنعم والقيِّم. ولايطلق غير مضاف إلا على الله تعالى، وإذا أُطلق على غيره يقال: رَبُّ كذا[٥].

---

(١) انظر: ابن فارس، أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكرياء، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر بيروت، ١٩٧٩م، ١٠٩/٤.

(٢) الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، التعريفات، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م، ص: ١٥٥

(٣) الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، بصائر ذوي التمييز، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ٨٨/٤

(٤) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي، إحياء علوم الدين، دار المعرفة بيروت، ٢٩/١

(٥) الجزري، ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ١٧٩/٢؛ ابن منظور، محمد بن مكرم بن على الأنصاري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤١٤هـ، ٣٩٩/١

التربية اصطلاحاً: هي عبارة عن التنشئة والرعاية التي تعني بتنمية جميع جوانب شخصية الإنسان في جميع مراحل حياته [(١)].

العلاقة بين العلم والتربية

بعد بيان مفهوم العلم والتربية ننتقل إلى توضيح الفرق بين التربية والتعليم؛ إن الهدف الأساسي من التربية العملية إيصال المربّى إلى مرحلة الكمال التى تتطلب الشريعة الإسلامية من الإنسان؛ وهي تتضمن جميع جوانب الشخصية الإنسانية، وهي تحصل بوسائل؛ منها:

التعليم: فالتعليم من وسائل التربية الإسلامية، وأن دائرته أضيق من دائرتها؛ لأنه مشتمل بموضوع خاص، وأن الهدف الأساسي من التعليم قد يكون حصول معرفة، كما يكون أيضا التدرب على مهارة، أو ضبط عبارة من عبارات الأدبية، أو أصول من أصول الرياضية أو الطبيعية.

وأما التربية فهي عملية التنشئة والرعاية والتوجيه من جانب الكبير تجاه الصغير، والعالم حيال المتعلم، إذن التربية تتخذ العلم وسيلة لتربية مشاعر الإنسان، وتنميته في أقدار العقدية والخلقية وغير ذلك.

ومما سبق يتبين أن الجمع بين التربية والتعليم، أمر لابد منه؛ لأنّ الفصل بينهما له أضرار كثيرة على حياة الفرد والمجتمع، وبدأ في الإسلام علمُ التربية والتعليم مع بزوغ فجر الإسلام مما يدل على علاقهما وتلازمهما في عهد النبوة كما ذكره أبو ثعلبة الخشني ﵁ قال: لقيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله ادفعني إلى رجل حسن التعليم، فدفعني إلى أبي عبيدة بن الجراح، ثم قال: «قَدْ دَفَعْتُكَ إِلَى رَجُلٍ يُحْسِنُ تَعْلِيمَكَ وَأَدَبَكَ»[(٢)].

المبحث الثاني: مبادئ التربية الإسلامية للشباب

إن الإسلام يربّي الشباب على مبادئ الإيمان، الأمور العقدية السليمة التابعة من الكتاب والسنة، وكذلك ما يتعلق بحسن الأخلاق، وما يتميز بها هذه الأمة من الأمم السابقة وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجرأة في أداء كلمة الحق عند سلطان جائر.

ومن مسؤليات الآباء والأمهات والمعلمين والمربّيين العناية بتربية الشباب؛ لأن الخيرية للأمة الإسلامية لا تتحقق إلا باهتمام هذا الواجب تجاه الشباب، وأن الشباب هم أغلى ثروة وقيمة في حياة المجتمع طاقة، وعلى عاتقهم تطور المجتمع في كافة المجالات.

(١) المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف، التوقيف على مهمات التعريف، تحقيق: عبد الخالق ثروت، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، ص:٩٥

(٢) الطبراني، أبو القاسم، سليمان بن أحمد بن أيوب، المعجم الكبير، باب ما جاء في فساد الناس عند إظهار الخمور واستحلال الحرير والفروج، رقم الحديث: ١، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية، ٣/١٥٧

وإليكم بعض المبادئ الإسلامية لتربية الشباب، وهي كما يلي:

المبدأ الأول: التربية على العقيدة الصحيحة والعبادة

لا شك أن العقيدة الصحيحة والراسخة هي أساس التربية، ولذلك فقد دعا النبي ﷺ في مكة طيلة مدته إليها، بل كان دعوته إلى التوحيد من غاية جهده في هذه الفترة الابتدائية حيث يكون أصحابه مطهّرة من شوائب الشرك، ومخلصا لله تعالى إرادة وقصداً وعبودية.

وأن الآيات القرآنية تركّز في هذه الفترة الابتدائية على أمور الإيمانيات، من الإيمان بالله تعالى وتوضيح صفاته وأسمائه، والإيمان برسله وكتبه وملائكته والبعث والنشور وغيرها، وكان ﷺ أول ما يدعو الناس إلى كلمة التوحيد لا إله إلا الله، وهو أول ما دعا إليه الرسل عليهم السلام جميعاً، فيقول الله تعالى: ﴿وَما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾(١).

وكذلك نجد من أولويات التربية النبوية تربية النفوس على العبادة الصادقة والصلة القوية بالله والارتباط به، فالصلاة من أهم ما يجب أن يتعلّمه ويعمله المسلم بعد الشهادتين، وهي أعظم صلة للعبد بربه، ولذلك كان للرعيل الأول حظ وافر منها، فكانوا يقومون الليل مع الرسول ﷺ حتى تورمت أقدامهم، ودلت أحاديث الرسول ﷺ على العناية والاهتمام بالصلاة، وأنها أعظم الأركان بعد الشهادتين، وما ذاك إلا لما فيها من صلة بالله تهذب النفوس وتزكّي الروح وتقوّم السلوك وتنهى عن الفحشاء والمنكر، فعلى المربين أن يعتنوا بهذا الجانب المهم، بأن يغرسوا في نفوس الناشئة حبّ الصلاة، والحرص على أدائها وإقامتها على الوجه الأكمل، وأن يكونوا لهم في ذلك قدوة.

ومن معالم التربية النبوية غرس اليقين بالآخرة في النفوس والتذكير بها، وجعلها هي الهم والغاية التي يسعى إليها المسلم، واليقين بالآخرة من أعظم أسباب صلاح النفوس واستقامتها، وهو ركن أصيل في إيمان العبد المسلم وصلاحه واستقامته، ولهذا نجد أن الله سبحانه وتعالى جعله من أهم صفات المؤمنين، قال تعالى: ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾(٢)، ونجد القرآن الكريم لا تخلو صفحة من صفحاته من التذكير بالآخرة وما فيها.

المبدأ الثاني: التربية الأخلاقية

لقد أعطى الرسول ﷺ للأخلاق منزلة عالية تمثلت في توجيهاته ﷺ وفيما أعطى للأخلاق من أهمية، وما بذل في سبيل ترسيخ الأخلاق وغرسها في نفوس أصحابه منهجاً رائعاً آتى ثماره، وكان خير منهج في تقويم السلوك والدعوة للخلق الحسن. وذلك يتمثل في الأمور الآتية:

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٢٤

(٢) سورة البقرة، الآية: ٤

أولا: كان ﷺ قبل أن يوجّه أصحابه إلى اتباع الخلق الحسن كان خير قدوة لهم في ذلك، فقد كان عليه السلام قمة سامقة في الأخلاق السامية حتى شهد له بذلك القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[١]، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾[٢].

ثانيا: وجعل الرسول ﷺ للأخلاق مكانة عالية في النفوس، فمن ذلك أن جعلها من مقاصد بعثته عليه السلام، فقد صح عنه ﷺ قوله: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمِ الأَخْلَاقِ وصَالِحَ الْأَخْلَاقِ»[٣]، فلقد علّق أمر البعثة بتتميم الأخلاق.

ثالثا: ربط الإسلام بين جميع العبادات المشروعة والأخلاق، فإن الله سبحانه وتعالى قد جعل النهي عن الخلق السيء من مقاصد الصلاة الواجبة، قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾[٤]، فالآية تشمل ما فحش ونكر من القول والفعل، والزكاة المفروضة إنما هي طهارة من أدران البخل والشح وتعويدها على الإحسان إلى الفقراء، قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِها﴾[٥]، والصوم أيضا يهذّب النفس عن الشهوات المحظورة، كما قال الرسول ﷺ تقريراً لهذا المعنى: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ»[٦]، والحج فيه تعويد على المعاني الخلقية، قال تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُوماتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدالَ فِي الْحَجِّ﴾[٧] .

رابعا: كذلك جعل الإسلام بين الإيمان والأخلاق علاقة وثيقة، فيقول عليه الصلاة والسلام: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا»[٨]، وقد جعل الرسول ﷺ كثيراً من الأخلاق من شعب الإيمان فمن ذلك الحياء، وإماطة الأذى عن الطريق، يقول عليه الصلاة والسلام: «الْإِيمَانُ

---

(١) سورة القلم، الآية: ٤

(٢) سورة التوبة، الآية: ١٢٨

(٣) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح الأدب المفرد، حقق أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، دار الصديق للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة: ١٩٩٧م.

(٤) سورة العنكبوت، الآية: ٤٥

(٥) سورة التوبة، الآية: ١٠٣

(٦) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب من لم يدع قول الزور والعمل به في الصوم، رقم الحديث: ١٩٠٣

(٧) سورة البقرة، الآية: ١٩٧

(٨) الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة، السنن، أبواب الرضاع عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في حق المرأة على زوجها، رقم الحديث: ١١٦٢، تحقيق : أحمد محمد شاكر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية:١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م. وقال المحقق: صحيح

بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنْ الطَّرِيقِ وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنْ الْإِيمَانِ»(١).

خامسا: جعل الرسول ﷺ للخلق منزلة عالية في الآخرة وذلك ببيانه لجزيل الأجر والثواب الذي يحصل عليه صاحب الخلق الحسن، فعن عائشة ﵂ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ» (٢).

سادسا: بعد هذا كله كان الرسول ﷺ إذا رأى في أصحابه جنوحاً عن الخلق السليم، قوّم ذلك ووجّه أصحابه إلى ما يجب أن يكونوا عليه من أخلاق، ومن أمثلة ذلك ما روي عن المعرور بن سويد، فقال: لقيت أبا ذر بالربذة وعليه حلة وعلى غلامه حلة، فسألته عن ذلك، فقال: إني ساببت رجلاً فعيرته بأمه، فقال لي النبي ﷺ: «يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ جَعَلَهُمْ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ»(٣).

المبحث الثالث: وسائط التربية الإسلامية للشباب

يقصد بالوسائط: الأمكنة والذوات التي لها آثار نافعة في تكميل العملية التربوية للشباب وتتميمها لما لها من وظائف تربوية في أيّ مجتمع من المجتمعات الإسلامية، ونذكر هنا أهمها، وهي ما يلي:

أولا: التربية بالقدوة

القدوة من الاقتداء، وهو أن يفعل المرء مثل فعل غيره تشبها به(٤). ولقد كان رسول الله ﷺ خير قدوة لأصحابه، وكذا حال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام حيث جعلهم الله قدوة وأسوة لأممهم، فما كانوا ليأمروا بما يخالفونه أو يقولوا مالا يفعلونه. يقول تعالى عن شعيب عليه السلام: ﴿وَما أُرِيدُ أَنْ أُخالِفَكُمْ إِلى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الْإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَما تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾(٥).

(١) مسلم، ابن الحجاج بن مسلم، المسند الصحيح، كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان، رقم الحديث:٥٧، تحقيق: فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (دون سنة النشر)

(٢) أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، السنن، كتاب الأدب، باب حسن الخلق، رقم الحديث: ٤٧٩٨، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا بيروت. وقال الألباني: صحيح.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب المعاصي من أمر الجاهلية، رقم الحديث:٣٠

(٤) انظر: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر محمد النجار، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة: ٢٠٠٤م

(٥) سورة هود، الآية: ٨٨

وقد جعل الله من المصطفى ﷺ أسوة يحتذى، وقدوة يتبع لنيل ثواب الآخرة، فقد تمثلت فيه ﷺ الأحكام الشرعية والآداب المرعية، فما من خير إلا سبق إليه، ولا خصلة حميدة إلا نال أوفر الحظ منها، ولهذا أمرنا بالتأسي به ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرِ﴾ (١)، والقدوة لها أعظم الأثر في النفوس، وتأثيرها أعظم من تأثير الخطب والمقالات والكتابات، وهذا مما يثبته الواقع وتدركه العقول، وكان النبي ﷺ يتمثل حقيقة الإسلام بين أصحابه في قدوة حسنة يقرن الفكر بالعمل، ويربط النظرية بالتطبيق، ويقدم المعاني حقائق حية فيهتدى بعمله قبل قوله، وبفعله قبل علمه، ويكون أمام أصحابه تجسيدا حياً لدعوته، ومثلاً صريحاً على مبادئه، وكان ﷺ يأمر الصحابة بالاقتداء به فيقول: «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي»(٢) (٣).

ثانيا: الأسرة

لا شك أن الأسرة التي تتكون بالأبوين هي من أقدم مؤسسات اجتماعية للتربية التي اطلع عليها الإنسان، وهي المؤسسة الوحيدة التي تقوّم وتربي الولد من حيث التعليم والتهذيب، وتقدّم إليه تحسينات الحياة، والمهارة والمعرفة عن الفنون والمعلومات في شتى المجالات، والقبيلة تعاون الآباء في عملية التربية وتساعدها.

وللأسرة جوانب عديدة بقيام واجباتها التربوية تجاه الولد، مثل الصحية والجسمية ثم تعليمية، ومن أحسن واجبات الأسرة المسلمة وأهمها إيجاد الأم الطيّبة الصالحة للأولاد، بعد ذلك انتخاب الاسم الصالح للأبناء، وتعهدهم بالتعليمات الإسلامية والتربية الصالحة الدينية، والإرشاد إلى التمسك بالفضائل والمثل العليا وغيرها.

فمسؤلية الأسرة في الشريعة الإسلامية ترغيب الأطفال إلى أركان الإسلام، ومن أهمها الصلاة وعبادة الله تعالى، حيث قال الله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ (٤)، فيجب على الأبوين مسؤولية تربية الأبناء، وتحذيرهم من الشر والفساد والذل والنار، وقد قال تعالى آمراً بهذه المسؤولية: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ (٥)، وجاء لفظ: ﴿وَأَهْلِيكُمْ﴾ بالجمع ليشمل الزوجة والولد.

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٢١

(٢) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة والإقامة، رقم الحديث: ٦٣١

(٣) النحلاوي، عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، دار الفكر، الطبعة الخامسة والعشرون: ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، ص: ٢٨.

(٤) سورة طه، الآية: ١٣٢

(٥) سورة التحريم، الآية: ٦

ثالثا: المسجد

قد ذكر الله سبحانه وتعالى المهام التربوية التعبدية للمسجد بقوله: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ ۞ رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ﴾(١)، فمن أهم مهام المسجد في الإسلام، والهدف الأساسي من قيامه تربية أفراد المجتمع الإسلامي، ونبين هنا بعض المهام التربوية الوظيفية للمسجد من خلال الكتاب والسنة وهي كالتالي:

١- المسجد موضع لأداء الصلاة وذكر الله تعالى كما جاء في قوله تعالى: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾(٢)، وقال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾(٣)، ويقول: ﴿وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً﴾(٤). والذي تبين من هذا أن للمسلم أن يحرص بأداء الصلاة في المسجد مع الجماعة؛ لأنه مكان العبادة الجماعية.

٢- المسجد مكان التعلّم والتعليم، كما جاء عن أبي هريرة ﷺ فيما رواه عن النبي ﷺ يقول:«وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمْ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمْ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»(٥).

٣- المسجد من الأماكن التي يقضي فيه المسلمون مسائل المجتمع وقضاياهم، وهو المكان الذي تربّى فيه النبي ﷺ أصحابه من حيث الإيمان والروح والخلق والاجتماع وغير ذلك، وتعلّم أصحابه من الحلال والحرام، كما تعلّموا فيه القرآن والسنة والشريعة وغير ذلك من العلوم في شتى مجالات الحياة، وبهذا تحققت فيهم معاني الأخوة والمحبة والمساعدة فيما بينهم .

رابعا: الصحبة الصالحة

من وسائط التربية للشباب وأساليبها التي رغّب بها الإسلام الصحبة الصالحة، فقد حث الله سبحانه وتعالى على اختيار الصحبة الصالحة كما جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾، وفي مقابل ذلك حذّرنا من صحبة السوء كما جاء في

---

(١) سورة النور، الآية: ٣٦

(٢) سورة التوبة، الآية: ١٠٨

(٣) سورة النور، الآية: ٣٦

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٥١

(٥) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة، والإستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن والذكر، رقم الحديث:٢٦٩٩

القرآن الكريم على لسان أحد أهل الجنة يوم القيامة: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ۞ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ۞ يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ۞ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ ۞ قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ ۞ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ۞ قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ ۞ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾(١).

وكما جاء عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ»(٢).

وفي حديث آخر مثّل النبي ﷺ للجليس الصالح والسوء، فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً»(٣)، (٤).

وقد جعل النبي ﷺ الصحبة الصالحة سبباً لسعادة المرء حيث قال: «أَرْبَعٌ مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ: أَنْ تَكُونَ زَوْجَتُهُ مُوَافِقَةً، وَأَوْلَادُهُ أَبْرَارًا، وَإِخْوَانُهُ صَالِحِينَ، وَأَنْ يَكُونَ رِزْقُهُ فِي بَلَدِهِ»(٥).

المبحث الرابع: مسؤولية المجتمع في تربية الشباب

لا شك أن هناك حظ وافر على عاتق المجتمع في تربية الشباب، بل تعتبر مسؤليته من أفضل أساليب التربية الاجتماعية، وسوف يذكر هنا بعضها، وهي ما يلي:

الأولى: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

قد جعل الله تعالى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من مبادئ التربية الإسلامية حيث قال تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(٦)، وقال جلّ جلاله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ

(١) سورة الصافات، الآيات: ٥٠– ٥٧

(٢) سنن الترمذي، أبواب الزهد، باب ما جاء في صحبة المؤمن، رقم الحديث:٢٣٩٥، . وأبو داوود، السنن، كتاب الأدب، باب من يؤمر أن يجالس، رقم الحديث: ٤٨٣٢. وقال شعيب الأرنؤوط: حسن

(٣) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب مجالسة الصالحين، رقم الحديث: ٢٦٢٨

(٤) انظر: أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، ص: ١٤٩

(٥) العسقلاني، أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد ابن حجر، المطالب العالية، كتاب الرقاق، باب فضل الرزق في الوطن، رقم الحديث: ٣٢٥٣، تحقيق: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، تنسيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري، دار العاصمة السعودية، الطبعة الأولى:١٤١٩هـ

(٦) سورة آل عمران، الآية: ١٠٤

بِاللَّهِ﴾[١]، ومفهوم تربية الشباب على هذا المبدأ والأساس أن نصون فطرتهم السليمة عن ارتكاب المعاصي والرذائل بأداء هذا الفريضة، وهي بأمرهم بكل ما هو معروف ونهيهم عن كل ما هو منكر، فعلى المسؤولين في المجتمع أداء هذه الفريضة، وغرس معاني الإيمان في قلوب أفراد المجتمع بشتى الأسلوب والمناسبات.

الثانية: الرفق والشفقة والمحبة

الأطفال والناشؤون دائماً يتأثرون بعطف الكبار وحنانهم، وإن الشباب في المجتمعات الإسلامية هم بمثابة الأبناء، أو أبناء إخوة لجميع الدعاة أو للكهول، فإنهم ينادون ويخاطبون الأطفار "يا ابن أخي"، والصغار يعتبرونهم أعمامهم، وهذا فيه امتثال لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[٢]، وهكذا نرى أن العطف والمحبة مع الأطفال والناشئين وإطلاعهم بصلة العقيدة من طرائق التربية الاجتماعية الناجحة في الإسلام.

الثالثة: التأنيب الجماعي

اتخذ رسول الله ﷺ المجتمع وسيلة لتأديب من يؤذي الآخرين، واستخدم التأنيب الجماعي لهذا الغرض، فقد ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي جَارًا يُؤْذِينِي، فَقَالَ: «انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مَتَاعَكَ إِلَى الطَّرِيقِ»، فَانْطَلَقَ فَأَخْرَجَ مَتَاعَهُ، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ، فَقَالُوا: مَا شَأْنُكَ؟ قَالَ: لِي جَارٌ يُؤْذِينِي، فَذَكَرْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مَتَاعَكَ إِلَى الطَّرِيقِ»، فَجَعَلُوا يَقُولُونَ: اللَّهُمَّ الْعَنْهُ، اللَّهُمَّ أَخْزِهِ. فَبَلَغَهُ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى مَنْزِلِكَ، فَوَاللَّهِ لَا أُؤْذِيكَ»[٣]، فتبين من هذا الحديث أن التأنيب الاجتماعي من طرق التربية الاجتماعية في الإسلام، ويجوز اختيار هذا الأسلوب عند الحاجة الماسة.

الرابعة: الهجر والمقاطعة

اتخذ الرسول ﷺ المقاطعة الجماعية أيضاً وسيلة للتأديب، ومثاله في السيرة النبوية استخدامه هذا الأسلوب في حق من تخلف من الصحابة عن حرب عندما أعلن ﷺ للخروج في غزوة من الغزوات، فأمر ﷺ الصحابة بمقاطعتهم، وقصده ﷺ من هذه المقاطعة الجماعية التربية التي لها أثر كبير في إصلاح النفوس، وقد بيّن الله تعالى بعض نتائجها القيمة المؤثرة بيانا واضحا حيث قال: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا

(١) سورة آل عمران، الآية: ١١٠

(٢) سورة الحجرات، الآية: ١٠

(٣) البخاري، صحيح الأدب المفرد، باب شكاية الجار، رقم الحديث:١٢٤، تحقيق: ناصر الدين الألباني، دار الصديق للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة: ١٩٩٧م

إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾(١)، يتبين من هذه الآية جواز استخدام هذا الأسلوب التربوي العميق الأثر أحياناً للتأديب، ومن ثم قد يفيد استخدامه في حق الناشئ في حدود البيت والأسرة والمدرسة، بمنعه من معاشرة الأصدقاء أو بوجه آخر فترة من الزمن ردعاً له حتى يشعر بالندم ويرجع إلى الصواب.

الخامسة: التعاون على البر والتقوى

لاشك أن المجتمع الإسلامي مجتمع متعاونة على البر والتقوى، وقد مثل رسول الله ﷺ هذا المجتمع بالجسد الواحد حيث قال: «الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى»(٢)، وبناء على هذا رغّب القرآن الكريم في التعاون على البر والتقوى، فقال تعالى: ﴿وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾(٣)، والتي تتضح من هذه الآية الكريمة لزوم التعاون بين المؤمنين في المجتمع الإسلامي، كما ينبغي أن يكون هذا التعاون في أمور الخير والبر، وعلى أساس التقوى، أي الخوف من ارتكاب الذنب أو الشرك بالله تعالى والإيذاء بغير حق على أحد، ولذلك نهى الله تعالى هنا عن أن يكون التعاون على الإثم والعدوان .

السادسة: الحب في الله

إن بناء التربية الاجتماعية على أساس عواطف اجتماعية، ومن أهمها الألفة، ولاتتحق هذه المحبة والألفة بين أفراد المجتمع إلا من تربية الأبوين للأولاد، فإن قاما بأداء هذا الجانب من مسئوليتهما بأعطاء الولد ما يحتاج من الحب والعطف، يصبح عنده استعداد لمحبة الآخرين، وإلا يظهر فيه النفرة والسخط على الآخرين، وعلى بناء محبة الله تعالى يحب المؤمن كل من يشاركه في الولاء لله، وله في النفس أثر عظيم وسعادة نفسية، كما رواه أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ»(٤).(٥).

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١١٧– ١١٨

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، رقم الحديث: ٦٠١١

(٣) سورة المائدة، الآية: ٢

(٤) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان، رقم الحديث: ١٦

(٥) أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، ص: ١١٤.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث

١- إن مرحلة الشباب من أهم مراحل حياة الإنسان، ولهذا اعتنى الإسلام عنايةً فائقةً بتربيته وتعليمه.

٢- إن العلم والتربية هما متآزران ومتكاملان وليسا متعارضين، ولا منفصلين، ولكلٍّ منهما دَور في تشكيل وتكوين الشخصية.

٣- لقد اهتم الإسلام بتربية الشباب اهتماماً فائقاً، ووضع لها أسساً وقواعدَ ومبادئ.

٤- يهدف الإسلام إلى تربية الإنسان تربية صالحة ليعبد الله وحده وليعمّر الأرض ويسخره لإعلاء كلمة الله ولخدمة العباد وفق شريعة الله ومنهجه.

٥- لا تتم العملية التربية الإسلامية إلا بالوسائط التي لها آثار عظيمة في توجيه الشباب إلى الصلاح والإصلاح، وهي القدوة الحسنة، والأسرة، والمسجد، والصحبة الصالحة، وكذلك لا يتحقق هذف التربية الإسلامية للشباب إلا بالاعتماد على الأسس والمبادئ المذكورة في الكتاب والسنة، وهي: العقيدة والعبادة، والأخلاق.

٦- لقد وضع الرسول ﷺ المسؤولية الكبرى على عاتق المجتمع، واستخدم أساليب متنوعة لتربية الشباب، منها: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والرفق والشفقة والمحبة، والتأنيب الجماعي، والمقاطعة الجماعية، والتعاون على البر والتقوى، والمحبة في الله.

٧- يرشد الإسلام المجتمع المسلم إلى الاعتناء بالآخرين بتقديم المصالح الاجتماعية على الشخصية.

٨- قيام الفرد والأسرة والمجتمع بمسؤولياتهم يخفف من مسؤوليات العلماء.

٩- إن التربية الإسلامية منهج تربوي كامل حيث يشمل جميع أمور حياة الإنسان، وبالسير عليه سوف تتحقق الريادة والسيادة للمسلمين في العالم، وليس على ظهر الأرض منهج للتربية يدانيه.

